يفعلون افضل من ذلك لو انهم درسوا كيفية استمرارها في الصدور وما تحتاج اليه من دعم لكي تصدر ٠

اما افلام امين البيني وقيس الزبيدي من سوريا وهي على التوالي « دروس في الحضارة» « ونداء الارض » فهي كانت مثلا على قدر عال مما سميناه بالمهارة المثقفة العربية في استخدام السينما لخدمة هدف سياسي٠ وكذلك فيلم « الاجابة» العراقي الذي يبدأ بسؤال من صحفي اميركي عن الاطفال الفلسطينيين . « اليس من الافضل ان يذهب هؤلاء الى المدارس ولا يتعلمون استعمال السلاح والعنف ٠ » وبعد ان يعرض الفيلم حياة هؤلاء الاطفال على حقيقتها وما جرى لامثالهم في فيتنام ينتهي الفيلم بنفس السؤال الذي هو خير « اجابة » !

فيلم مانفريد فوس الالماني البسيط الى ابعد الحدود والذي هو عبارة عن ارملة الشهيد الفلسطيني « جيفارا » تروي قصة نضالها وتعذيبها على ايدي الاسرائيليين ، كان هذا الفيلم مثلا على الكلمة التي تخرج من القلب فتقع في القلب دونما حاجة الى رتوش او فنون سينمائية ٠ الفيلم طويل نسبيا ومع ذلك فقد شد الجمهور من بدايته الى نهايته ونال جائزة في المهرجان ٠

يبقى اولئك المخرجون الصغار المتطفلون على السينما الفلسطينية والذين يستخدمونها لابراز ما تعلموه من لقطات « بارعة » من سينما هوليوود التي يندى لها جبين المشاهد او اولئك الذين يريدون ان يقفزوا الى السينما الشعرية وهم لم يتعلموا بعد الف باء السينما او السياسة ٠ ربما يكون لامثال هؤلاء مكان في مهرجان للهواة ٠

غير ان ما هو ادهى من هؤلاء وامر هم اولئك المحترفون الذين يقدمون سينما « فارغة » ٠ وقد استرعى انتباه المهرجان الافلام التي اخطأت مكانها في مهرجان للسينما الفلسطينية ، وهي « تحية لمقاتل مصري »٠ « ابطال من مصر » ٠٠ « السويس ٧٣ » « الرجل الذي كان يفكر » « رحلة سلام » « نهاية خط بارليف » و « صائد الدبابات » ٠ كلها افلام لا علاقة لها بالقضية الفلسطينية ٠ والفيلم المصري الوحيد الذي يمس فلسطين او يقترب منها اقترابا طفيفا هو فيلم « لوحات من معرض فلسطين » وهو عبارة عن جولات بارعة للكاميرا في معرض للرسوم التي تتعلق بفلسطين ٠

من الناحية الفنية البحتة فقد نال مصور احد الافلام المصرية جائزة على التصوير ٠ ومن الناحية الفنية البحتة نال فيلم « سويس ٧٣ » قد قدم فكرة جديدة تحول فيها الانفصام الذي نعاني منه الى شيء ايجابي ٠ فبينما الكاميرا تستعرض الخراب الفظيع في مدينة السويس فاننا نسمع اصوات اولئك العمال والصناع واصحاب الدكاكين والبيوت الذين كانوا يعيشون في تلك البيوت والمكاتب والدكاكين قبل التدمير ٠ هذا الانفصام الذي فعلته الحرب اصبح في الفيلم حيلة بارعة لتعميق الشعور بالاسى ٠ فكانما انت تسمع صوت الميت وضحكاته في حياته ولا ترى الا صورته وهو ميت ٠

ومن الناحية السينمائية البحتة ، كنا نود ان نرى في الافلام المصرية قتالا حقيقيا في « صائد الدبابات » الذي لم تره الا وهو يروي كيف دمر كذا دبابة وكان انيقا في اسوأ ما عنده من لباس عسكري نظيف ٠ والمقاتلون الذين رأيناهم في الافلام المصرية كانوا نظيفي الثياب دون غبار عليهم طيلة الفيلم بالرغم من عبورهم سيناء وادائهم لمهمات شاقة ٠ حتى التمثيل لم يقترب من الواقع ٠ والافلام السينمائية المصرية كانت تصلح التلفزيون الملون كبرامج تعطي فكرة عن خلفيات المقاتلين الاجتماعية لا عن قتالهم ٠ ويقال في مجال التبرير ان الكاميرا السينمائية المصرية كانت بالفعل شبه غائبة كليا عن معركة اكتوبر فلم تسجل معاركها الحقيقية ولا اقترب السينمائي المصري من المقاتل ٠ وللاسف فان السينما المصرية هي كالسياسة المصرية لم تستثمر انتصار اكتوبر كما يجب ٠ ولذلك فلم يبق من المعركة سينمائيا الا اقل القليل ٠

ثمة افلام اخرى نترك الحديث عنها لمناسبة